

الأستاذ الدكتور محمد خان
دكتوراه دولة من جامعة الجزائر

أُصُولُ النَّحْوِ الْعَرَبِيِّ

الطبعة الثانية منقّحة
دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة- الجزائر

عنوان الكتاب: أصول النحو العربي

المؤلف: الأستاذ الدكتور محمد خان

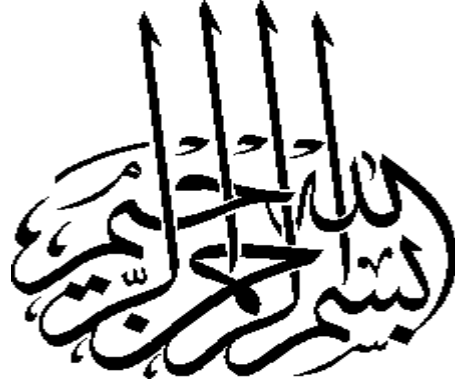
الطبعة الأولى : 2012

الطبعة الثانية : 2016

الإيداع القانوني :

ردمك :

جميع الحقوق محفوظة
دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة- الجزائر



﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي

السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴿﴾ إِبْرَاهِيمَ

قرآن كريم

"يحملُ هذا العلمَ من كلِّ خَلْفٍ عُدُوهُ ، يَنْفُونَ عنه تحريفَ الغالينَ

واتتحالَ المبطلينَ ، وتَأوَّلَ الجاهلينَ ." .
حديث نبوي

إهداء

إلى

الذين ينسرونهم والله
للتيسرى

والذي الكريمين ، طاعة و تحسنى

إخوتي و إخوتي ، صلة و قرابى

أم البنين ، مسودة و تجوى

كرهيتي الغالية ، حنات و بشرى

و بناتى البسرة ، محبة و هدى

اللهم جازهم الجزاء الأوفى

و تحسن أولئك رفيقا .

محمد خان

مقدمة

هذا كتاب في أصول النحو العربي تقدّمه إلى طلبتنا الأعزّاء، راجين أن يتقبّلوه بقبول حسن، ونأمل أن يجدوا فيه ما يروي شغفهم العلمي، وأن يسدّ فراغًا في تحصيلهم الجامعي، فيكون لبنة متينة في تكوينهم الأكاديمي.

لا شكّ في أنّ أصول النحو تفيد طلبة اللغة العربية وآدابها، وهم يتأهّبون للتخرّج في تخصص علوم اللسان، وفنون الآداب، فيواجهون مدونة ثـمّة من النصوص التراثية، سواء أقصدوا بها البحث الأكاديمي، أم أرادوا تدريسها في مختلف مراحل التعليم، فإذا تمكّنوا من إتقان مادة الأصول استوعبوا قواعد اللّغة، ومن ثمّ اقتدروا على توصيلها إلى غيرهم. وتلك مهمّة نبيلة وشاقّة.

إنّنا نشعر بثقل المسؤولية، ونحن نحاول أن نيسر أصول النحو للقراء الكرام، آملين أن يجدوا فيها ما يمكّنهم من الاطلاع على خفاياها، وما يساعدهم على توسيع معارفهم العلمية، وأن يدركوا الأسس التي بُني عليها النحو العربي بكل ما فيه من دقّة ونضج، وما فيه من تمحّل وتطويل.

وقد جاء هذا الكتاب مبنيًا على أربعة فصول، مسبوقة بمقدمة، وتمهيد، ومنتهاً بخاتمة.

المقدمة: نتحدّث فيها عن الكتاب وأهميته وأقسامه ومنهجه...

التمهيد: نخصّصه للحديث عن أصول النّحو العربي، وحدود الفصاحة.

الفصل الأول: سيكون معقودًا للنقل أو السماع وشروطه.

الفصل الثاني: ينفرد بالقياس وأنواعه.

الفصل الثالث: يعالج العلة وأنواعها، وموقف ابن مضاء منها.

الفصل الرابع: يخصّص لنظريّة العامل، وموقف المحدثين منه.

الخاتمة: نذكر فيها أهم النتائج.

ونستعين في إعداد هذا الكتاب بالمنهج الوصفي التحليلي التقدي، حيث نجمع الآراء المختلفة من مظانها، ونعرضها وفق رؤية موضوعية، فنقوي بعض الآراء، ونضعف بعضها الآخر، فنقبل أو نرفض بالدليل العلمي، ذلك أنا نعتقد أن: "لا قداسة لفكر بشر، ولا تجاوز له إلا بالدليل".

وفي الأخير أقدم كل الشكر والتقدير إلى أساتذتي الأفاضل، وطلبتي الأعزاء. (وهذا الكتاب ثمرة من غرسهم). وإلى كل العاملين بجدّ واجتهاد من أجل النهوض بلغتنا العربيّة، والرقي بالجامعة الجزائريّة. والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

الأستاذ الدكتور محمد خان

بسكرة 15 ربيع الثاني 1433هـ

يوافق 08 مارس 2012م

تمهيد

أصول النحو، وحدود الفصاحة

نهض العلماء بجمع اللغة العربية من مصادرها التي سندكرها لاحقا، وقام النحاة باستنباط قواعد النحو من هذه المدونة، وتطلّعوا إلى أن يكونوا مثل علماء الشريعة، فكانت عندهم القاعدة والحكم والقياس والعلّة كما هي عند علماء الفقه.

إن مصطلح (الأصول) قديم في تراثنا الثقافي، ظهر في بيئة الفقهاء قبل بيئة النحاة التي عرفته في القرن الرابع الهجري. والمشهور أن هذه العبارة استعملت للدلالة على مجموعة مصادر التشريع الإسلامي، وكيفية استقراء نصوصها، واستنباط الأحكام منها، ومشروعية العمل بها. وبهذا يتبيّن لنا أنها تدل على (منهج) عند الفقهاء.

فالفقيه عندما يحدثك عن (الأصول) إنما يحدثك عن النصوص، وأولية أحدها عن الآخر. فهي المنهجية التي بمقتضاها يكون استنباط الأحكام الشرعية. قال أحد الدارسين: إنَّ علم الأصول هو المنهج المنظم للتفكير الفقهي في التشريع الإسلامي، ويتناول الأساسيات التي تقوم عليها الأحكام الشرعية⁽¹⁾.
إن الأصول علم من العلوم التي نشأت في أوج الحضارة العربية الإسلامية، وكانت تهدف إلى وضع القوانين التي تكون أساساً لاستنباط الأحكام التي تتجدد بتجدد الأحداث حسب تطور الزمان، ولهذا كان من الضروري على كل مقرر لحكم من الأحكام أن يكون على دراية كافية بطرائق الاستنباط والاحتجاج والأدلة لما يراد الحكم فيه.

2-1- تعريف أصول النحو:

الأصل: أساس الشيء، وجمعه أصول، ورجلٌ أصيلٌ: ثابت الرأي عاقل، ويقال: مجد أصيل، ورأي أصيل⁽²⁾.
ويعرفه ابن الأنباري (577 هـ) بقوله: «أصول النحو أدلة النحو التي تفرّعت منها فروعُه وفصولُه، كما أن أصولَ الفقه أدلةُ الفقه التي تنوّعت عنها جملته وتفصيله، وفائدته التعويل في إثبات الحكم على الحجّة والتعليل، والارتفاع عن حضيض التقليد إلى يفاع الاطلاع على الدليل، فإن المخلد إلى التقليد لا يعرف وجه الخطأ من الصواب، ولا ينفك في أكثر الأمر عن عوارض الشك والارتباب»⁽³⁾.
والمقابلة التي أجراها ابن الأنباري بين أصول النحو وأصول الفقه واضحة لا تحتاج إلى شرح، ذلك انه استعان بما هو شائع في أصول الفقه لتوضيح تعريفه لأصول النحو.
وهو يبيّن التأثير الذي حصل بين العِلْمَيْن، وأن أصول النحو علم نشأ متأخراً نسبياً، ومتأثراً بما هو في بيئة الفقهاء، ويمكن أن نستنتج نتيجة أولى، وهي أن النحو العربي نحو عملي في نشأته، انطلق من النصوص العملية، وليس من الأحكام المجردة، ثم انعكس أمره. وعلى النهج نفسه عزّفه السيوطي (911

¹ السيد أحمد عبد الغفار، التصور اللغوي عند علماء الأصول، ص 9.

² ابن منظور، لسان العرب، مادة (أصل) 89/1.

³ الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة، ص 80.

هـ)، وهو من النحاة المتأخرين، بقوله: " أصول النحو علم يبحث فيه عن أدلة النحو الإجمالية من حيث هي أدلته، وكيفية الاستدلال بها، وحال المستدل"⁽⁴⁾.
ومما لا شك فيه أن هذا النص صريح في أن أصول النحو علم استدلالي يبحث في كيفية استنباط الأحكام والأدلة التي تعضدها، فهو منهج للكشف عن الأدلة.
وعند جمهور النحاة أن أدلة النحو ثلاثة: السماع والقياس والإجماع.
وأسقط منها ابن الأنباري الإجماع، وأضاف إليها الاستصحاب، فقال: "أقسام أدلته ثلاثة: نقل وقياس واستصحاب حال، ومراتبها كذلك، وكذلك استدلالاتها"⁽⁵⁾.
لقد أخذت أصول النحو من أعمال أقدم النحاة، واستنبطت من نصوص العربية المحتجج بها، ومن الطرائق التي عالجوا بها المادة اللغوية. ومعنى آخر، فإن أصول النحو هي طريقة اللغويين في ضبط مدونة عملهم، ولكن ما هي النصوص التي اعتبروها أصولاً؟ وماذا اشترطوا فيها؟ وما المنهج الذي توخوه في الاستدلال، والاحتجاج؟ وبتلخيص آخر نقول: ما هي نصوصهم الأصلية؟ وما هي اختياراتهم المبدئية؟ وطرائقهم المنهجية؟

⁴ الاقتراح في أصول النحو، ص 27.

⁵ الإعراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة، ص 81.